

امارة عبد الرحمن الناصر واعلانه الخلافة الاموية في الأندلس :-

توفي الامير عبد الله بن محمد سنة ٣٠٠ هجرية الذي شهد عهده كما ذكرنا
اضطرابات

واسعة في الأندلس وفشل في انهاءها وعمد هذا الامير بولاية العهد قبل وفاته الى
حفيدة

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الذي عرف بعد توليه الامارة بعبد الرحمن الثالث
(٣٠٠ - ٣٥٠ هجرية) وكان شابا في الثالثة والعشرين من عمره وقد توافرت في
شخصيته

صفات الشجاعة والعزم وبعد النظر مما ساعده على اعادة الوحدة الى الأندلس
والقضاء

على حالة التمزق والاضطراب التي كانت تسود الأندلس عشية تسلمه الحكم ويقال
ان

سبب تولية عبد الرحمن دون اعمامه هوان هؤلاء الاعمام وجدوا فيه قابليات
تجعله اليق بالحكم منهم

وخصوصا ان سوء الاحوال في الأندلس قد جعلت الحكم محفوفا بالمخاطر مما زهد

هؤلاء الاعمام فيه وبدا عبد الرحمن عهده بتوجيه نداء الى حكام المدن الذين
استقلوا

عن قرطبة دعاهم فيه للعودة الى الطاعة وترك العصيان ووعدهم بحفظ مكانتهم في

الدولة وتقريبهم اليه ، في نفس الوقت هدد بقتال الذين لا يستجيبون لنداءه

ومصادرة اموالهم فسارع الكثير من حكام المدن المستقلة الى تقديم ولاءهم الى
عبد

الرحمن ولم يبق خارجا عن طاعته سوى عمر بن حفصون الذي لم يلبث ان توفي
في

سنة ٣١٢ هجرية ولم يصمد اولاده من بعده اذ تمكن عبد الرحمن من الاستيلاء
على

حصنهم المنيع (ببشتر) واعاد الأندلس الى سابق وحدتها تحت السيادة الاموية
وما ان

تحقق لعبد الرحمن الثالث استتباب الامن واعادة الوحدة الى البلاد حتى اقدم سنة
٣١٦

هجرية على اعلان نفسه خليفة وتلقب ب (الناصر لدين الله) وامر ان تكون
الدعوة له

ب (امير المؤمنين) وعهد الى قاضي قرطبة ان تكون الخطبة يوم الجمعة مستهل
شهر ذي الحجة سنة ٣١٦ هجرية بذلك وتحولت الأندلس بذلك من امارة الى خلافة

اموية اذ استمرت حتى سنة ٤٢٢ هجرية وعلى هذا الاساس فان عصر الخلافة يعد

رابع عصور الأندلس ويمكن ارجاع اسباب اعلان عبد الرحمن الثالث الخلافة في

الأندلس :

١- ضعف الخلافة العباسية في المشرق ايام الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠

هجرية) واستبداد القادة الاتراك في الحكم و عجز تلك الخلافة عن
فرض سيطرتها على كل العالم الاسلامي

٢- قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب العربي في اول امرها واعتبار
نفسها الخلافة الشرعية في العالم الاسلامي .

٣- ضعف الامارة الاموية في الأندلس نتيجة للثورات والفتن الداخلية التي

شغلت عهود الامراء الثلاثة الذين سبقوا عبد الرحمن الثالث لذا فان
الحاجة اصبحت ماسة حسب وجهة نظر هذا الامير الى رفع مكانه
ومنزله السياسية والدينية

٤- رغبة اهل الأندلس في ان تكون لبلادهم خلافة اسلامية ويكون عبد

الرحمن الثالث بالذات هو خليفة المسلمين

وقد واجه الخليفة عبد الرحمن الناصر احداثا داخلية وخارجية عديدة ففي مجال
علاقاته الخارجية

كان عليه ان يجابه القوة الفاطمية المتنامية في بلاد المغرب العربي اذ ان اقدامه
على اعلان

نفسه خليفة في الأندلس هو بحد ذاته مقاومة للخلافة الفاطمية كما ذكرنا قبل قليل
فقام الناصر

بعده اعمال الهدف منها مجابهة الخطر والقوة الفاطمية خاصة بعد ان برزت
الاطماع الفاطمية في

بلاد الأندلس كذلك قام الناصر في اطار هذا التوجه بتقوية الاسطول الأندلسي خاصة في منطقة مضيق جبل طارق كما قام بتحسين الثغور الأندلسية الجنوبية المواجهة للمغرب العربي وفرض سيطرته عليها مثل مدينة مليلة سنة ٣١٤ هـ واحتل الناصر مدينة سبتة سنة ٣١٩ هـ كما قام بمحاربة رؤساء القبائل في بلاد المغرب العربي وتأيينه للثورات والتمردات التي كانت تجابه الدول الفاطمية وأتت هذه الاعمال بنتيجة مرضيه للناصر اذا حجم النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب العربي ولم يعد الفاطميون يفكرون في الأندلس وانما غيرو اتجاههم نحو المشرق كما قام الناصر بمجابهة الخطر الاسباني المسيحي في شمال اسبانيا اذ كانت تقيم ممالك مسيحية اسبانية عديدة في هذه المنطقة ضلت دائما تحاول تقليص وانهاء الوجود العربي الاسلامي في بلاد الأندلس ومن هذه الممالك هي ارغون وقشتاله وليون وغيرها ويلاحظ ان هذه الممالك النصرانية الاسبانية نشأت كلها في الجبال ولم تستطع الانتشار جنوبا اول الامر خوفا من قوة المسلمين الا انها لم تلبث ان استغلت انقسامات المسلمين انفسهم وامتدت في السهول المجاورة كذلك فان هذه الممالك كانت من الناحية الشمالية المتاخمة لاوروبا وعلى اتصال بفرنسا و بالبابوية كل هذا ساعد على تدعيم قواها المادية والروحية ضد المسلمين وقد واجه عبد الرحمن الناصر عند بداية ولايته حلفا اسبانيا بين ملك مملكة نبرة شانشو الاول (شانجة) وبين ملك ليون اوردونيو الثاني وتمكن هذان الملكان في بداية الامر من فرض سيطرتهم على بعض الاراضي والمدن الإسلامية وحاولا مهاجمة مدينة سرقسطة وقام الناصر بمواجهتهما وخاض معهما حربا طويلة واستعاد منهما عدة مدن وبعد وفاة ملك ليون اوردونيو الثاني خليفة راميرو الثاني الذي واصل الحرب مع الناصر وحدثت مواجه كبرى بين الطرفين عند مدينة شمنقة سنة ٣٢٧ هـ انتهت بهزيمة المسلمين ولكن عبد الرحمن الناصر استمر في صراعه مع اهل الشمال

حتى حقق العديد من الانتصارات عليهم وبعد ذلك تحولت العلاقات بين الطرفين الى علاقات

دبلوماسية وتبادلا السفراء والهدايا ولم تقتصر علاقات عبد الرحمن الناصر الدبلوماسية على

ملوك شمال اسبانيا بل نجده يتبادل السفارات والهدايا مع كل من امبراطورية الدولة البيزنطية

وامبراطورية الدولة الرومانية المقدسة وعرف عن عهد الناصر الرقي والازدهار الداخلي

والمنشآت العمرانية الكبيرة والعديدة ومن اهم تلك المنشآت هي مدينة الزهراء التي تقع على بعد

عدة اميال شمال غرب مدينة قرطبة وبدأ ببنائها سنة ٣٢٥ هـ وورد من مشروعه هذا ان تكون

مدينة خليفية أي خاصة بالخليفة واسرته ودواوين الدولة ولكثرة الابنية فان العمل استغرق فيها (٤٠) عاماً على ما يذكره بعض المؤرخين حيث اكتمل العمل فيها في

عهد

ابنه الحكم المستنصر واهتم الناصر في تزيين وتخطيط المدينة وعلى الرغم من كون العمل

استمر فيها طويلا الا ان الناصر انتقل اليها سنة ٣٣٦ هـ ونقل اليها بيت المال واسرته وخدمه

وحراسه واستقبل فيهل السفراء وعلى الرغم من ذلك فان قرطبة ضلت هي عاصمة الدولة

الرسمية ومن اعمال الناصر المعمارية الاخرى اعادة بناء مدينة السالم التي تقع على بعد ١٥٣

كم شمال شرق مدينة مدريد والتي بناها سنة ٣٣٥ هـ على انقاض مدينة رومانية قديمة تدعى

(اوسليس) واصبحت مدينة سالم قاعدة للثغر الأوسط الأندلسي كما بنى الخليفة مدينة المرية

سنة ٣٤٤ هـ التي اصبحت فيما بعد قاعدة الأسطول الأندلسي على البحر المتوسط كما اصبحت

مدينة تجاربه صناعيه مهمه ومن اكبر موانى الأندلس كما قام الناصر بتوسيع مسجد قرطبه

الجامع ٣٤٠ هـ واقام صومعه (مأذنة) جديدة كبيرة بسبب تصدع الصوامع القديمه توفي

الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٥٠ هـ وهو في الثالثة والسبعين من عمره بعد حكم دام

نصف قرن قضاها في الجهاد والبناء والانجازات السياسيه والعسكريه والعمرانيه

الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ)

تولى الخلافة في الأندلس بعد وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر ابنة الحكم الثاني
الملقب
بـ(المستنصر بالله) وقد قارب الثامنة والاربعين من عمرة واستلم من والده بلاد
الأندلس وهي
موطدة الاركان داخليا ومرهوبه الجانب من القوى الاجنبية وقد اعتمد الحكم
المستنصر سياسة
والده في التعامل مع هذه القوى واستخدم نفس الاسلوب في الحفاظ على مناطق
نفوذ بلاد
الأندلس في بلاد المغرب العربي وغيرها .
ففي مجال علاقاته الخارجية ظلت علاقته مع الدول الفاطمية يسودها العداء
حتى بعد رحيل
سلاطين الفاطميين من المغرب الى مصر ولكن علاقات الطرفين أي الامويين في
الأندلس
والفاطميين واستمرت قائمة على مبدأ المنافسة بين حلفاء كل منهما في بلاد
المغرب العربي
فقد كان بنوزيري من قبائل صنهاجة حلفاء الفاطميين وقبيلة زناته حليفة الامويين
فتمكنت
قبائل صنهاجة من بسط سيطرتها باسم الفاطميين على جميع النصف الشرقي من
بلاد المغرب
العربي واما القسم الغربي يمتد من نهر ملوية الى طنجة فقد سيطرت عليه زناته
وهكذا حدث نوع
من توازن القوى بين الخلافة الفاطمية والخلافة الاموية في بلاد المغرب العربي
وقد رأى الحكم
المستنصر ضرورة الاحتفاظ بسيطرة الأندلس على مضيق جبل طارق عن طريق
استمرار
السيطرة على القواعد المغربية المطلة على المضيق مثل سبتة وطنجة ومليلة وقد
حاول
الادارسة استعادة المدن الشمالية في بلاد المغرب العربي سنة ٣٦١ هجرية-
واحتلوا طنجة وتطوان
واصيلا ودخلو في عدة حروب مع الامويين في الأندلس انتهت بهزيمتهم
واستسلامهم .
وقد تعرضت الأندلس في عهد الخليفة الحكم المتسنصر الى ثلاثة هجومات
نورماندية وكان الاول
سنة ٣٥٥ هـ من جهة المحيط الاطلسي عند مدينتي قصر ابي دانس ولشبونة
جنوب البرتغال
الحالية وكان الاسطول النورماندي في هذه الغارة مكونه من (٢٨) مركب ودارت
بين الطرفين
معركة عنيفة استشهد فيها عدد من المسلمين. ثم تمكن الاسطول الأندلسي المرابط
في مدينة

اشبيلية من اللاحق بالاسطول النورماندي عند مصب نهر شلو جنوب غرب
الأندلس وتحطيم
معظم ذلك الاسطول واسترداد ما كان فيه من اسرى المسلمين اما الهجومين
الاخرين اللذين قاما
بهما النورمانديون فكانا سنتي (٣٦٠ و ٣٦١ هـ) ويبدو انه لم يستطيعوا النزول
الى شواطئ
الأندلسية بفضل يقضة الاسطول الأندلسي الذي استطاع ضربهم وتبديد شملهم .
اما سياسة الخليفة الحكم المستنصر تجاه الممالك الاسبانية الشمالية فهي سياسة
قامت على
احترام جميع الاتفاقات والمعاهدات المبرمة بين بلاد الأندلس وامراء وملوك الدولة
الاسبانية
الشمالية ولكن مثل هذه الاتفاقات لم يكن لها ذلك المفعول التنفيذي فسرعان ما
تسقط جميع
الاتفاقات وتفرغ من مضامينها عند اول فرصة تسنح لهذه الممالك لغزو اراضي
الدولة العربية
الإسلامية في الأندلس او الاخلال بامنهما فقام ملك ليون سانشو (شانجة) بنقض
اتفاقية التي
عقدت من قبل مع الخليفة عبد الرحمن الناصر فهاجم بلاد الأندلس بمحاربة بعض
الامراء
الشماليين وكان رد الخليفة المستنصر شديدا فاستهدف في البداية مملكة قشتالة
واحتل بعض
مدنها وحصونها سنة ٣٥٢ هـ وتوالت حملاته بعد ذلك لرد تعديات تلك الممالك
وهكذا كان
للتفوق العسكري الاسلامي في الأندلس اثره البارز في اعادة وتثبيت السيادة على
جميع مناطق
الحدود وثغورها وامنت الأندلس مدة من الزمن من شن هجمات جيوش الممالك
الشمال وقد
عاشت الأندلس في عهد الحكم المستنصر فترة ذهبية تميز بعدة مظاهر بارزها
ازدهار العلوم
والادب فقد كان الحكم عالما بالفقه والانساب والتاريخ جماعا للكتب وشارك العلماء
في علومهم
والف مؤلفات بعضها في الانساب والاخرى في التاريخ وله تعليقات عديدة على
كثير من
المؤلفات التي قرأها او سمعها وكان قد بث التجار في اقطار المشرق والمغرب
يقتنصون له كل
جديد في العلم ويبعث الى العلماء المشهورين للحصول على النسخ الاولى من
مؤلفاتهم فمثلا
عندما وصل الى سمعه بان الاديب المعروف ابو فرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)
ووقد الف كتابه

الشهير (الاعاني) ارسل اليه الحكم يطلب نسخة من الكتاب وفعلا ارسل الاصفهاني نسخة من الكتاب الى الحكم بدوره ارسل الحكم الى الاصفهاني مبلغا من المال قدره الف دينار من الذهب مكافئة له وكان للحكم عدد من الناسخين والخطاطين ينسخون له الكتب ويكتبونها بخط واضح وجميل قدرت اعداد الكتب التي حوتها مكتبة ذلك الخليفة (٤٠٠ الف) كتاب وهو امر ليس بالهين في ذلك الوقت وضم بلاط الحكم المستنصر مجموعه من مشاهير العلماء ذلك العصر الأندلسيين والمشاركة زينوا بلاطه وملئوه علما وادبا كالقاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥ هـ) والعالم العراقي المشهور ابو علي القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) صاحب كتاب الامالي كما كان للحكم اهتمام بعلم الفلك والفلسفة وتحول بلاطه الى اكااديمية عظيمة تزخر بثتى انواع المعارف وقد اسس عددا من دور التعليم خصصت لابناء الفقراء مجانا اما اعماله العمرانية فاهمها الزيادة الكبيرة التي اجراها في مسجد قرطبة لمواجهة تزايد اعداد المصلين في الجامع كما اجرى الماء العذب الى الجامع من عين بجبل قرطبة وخرق له الارض واجراه في قناة من صخر متقن البناء محكمة الهندسة وادع في جوفها انابيب الرصاص لحفظه.

الخليفة هشام المؤيد:-

بعد وفاة الحكم المستنصر بالله في شهر صفر سنة ٣٦٦ هـ بويع بالخلافة ولده وولى عهده هشام وتلقب بالمؤيد بالله وكان عمره لا يتجاوز احد عشر سنة فتمت مبايعته بقرطبة وانقسم رجال الدولة الى قسمين الاول فريق العسكريين من الصقالبة وغيرهم وفريق المدنيين على راسهم محمد بن ابي عامر والحاجب جعفر بن عثمان المصحفي وكان لكل قسم او فريق رأيه ووجهة نظره وأطماعه فالعسكريون كانوا يرون في هشام طفلا لا يمكن ان تسيير امور الدولة على يديه وقد رأوا من الصعب عليهم وهم جند الدولة الذين خاضوا غمار حروب كثيرة ضد الفرنجة والأسبان ان يروا انفسهم يسيرون تحت امرة طفل يحكم وزراؤه ولذا فقد قرر رايعهم على القاء الخلافة

الى المغيرة بن عبد الرحمن الناصر عم هشام هذا و رأوا فيه اصلح رجل لتولي
مهام الخلافة بعد
الحكم المستنصر اما فريق المدنيين فكان رأيهم تولية هشام الطفل وكانت تسييرهم
في ذلك مآربهم
الشخصية فليس كما زعموا كانوا حريصين على عهد الحكم اليه وانما كانوا
يطمعون بالاستئثار
بالسلطة بوجود هذا الطفل على عرش الخلافة وكادت ان تقع حرب اهلية بين
الطرفين وتمكن
فريق المدنيين من تدبير مؤامرة اغتيال فيها المغيرة بن عبد الرحمن الناصر عندها
تولى هشام
الحكم ولقب بهشام المؤيد بالله ولكنه ضل محجوبا متغيبا لا يظهر ولا ينفذ له امر
وقد توالى محمد
بن ابي عامر الذي لقب بالمنصور الوصاية على هشام وفرض سيطرته على كل
امور الدولة
واستمر حكمه للبلاد ما يقارب خمسة وعشرون عاما وخلفه ابنه واستمر حكمه
حتى سنة ٣٩٩ هـ
هـ ولهذا يطلق عدد من المؤرخون على الفترة من ٣٦٦-٣٩٩ هـ اسم الدولة
العامرية بسبب
سيطرة ابي عامر وولديه على شؤون الخلافة طيلة ايام الخليفة هشام المؤيد وكان
هشام رمزا
واسما فقط لذا فسنتناول هذه الفترة تحت عنوان الدولة العامرية .